مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية،المجلد28،العدد10: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(10): 2020.

السِّماتُ التَّعبيريةُ فيْ سُورةِ(النَّاس): دراسةٌ لُغويةٌ تحليليةٌ

حيدر هادي خلخال
مديرية تربية النجف الأشرف
haidarakhelkhall@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 15 /9/ 2020
تاريخ قبول النشر: 26/ 9/ 2020
تاريخ النشر: 28/ 11 / 2020

المستخلَّص

إنهذا البحث الموسوم بـــ **(السِّماتُ التَّعبيريةُ في سُورةِ (النَّاس)دراسة لغويةٌ تحليليةٌ)** يسعى إلى استجلاء جمالياتِ التَّعبيرِ القرآنيِّ في سورة النَّاس المباركة، عبرَ بيانِ ضُروب التَّفننِ اللُّغويِّ في استعمال الأصواتِ اللغويةِ المتَّسقةِ مع الهدف الذي تسعى السورة الشريفة إلى ايصاله إلى المتلقي والتأثيرِ في نفسه، ومن ثَّم الانتقال إلى دراسة الصيغِ الصَّرفية التي جاءَ عليها النصُّ القرآنيُّ وكيفية إيثارِ لفظٍ على آخرَ، مشيرًا في ذلك كلِّه إلى إيضاح دلالاتِ الجملِ والتَّراكيبِ النَّحويةِ التي بنيت عليها السورة بأسلوبٍ اعتمدَ بيانَ تلك اللمساتِ اللغويةِ والبيانيةِ بأسلوبٍ تحليليٍ نصيٍّ من أجل توضيح الترابط الوثيق للنصِّ القرآني في صَوغِ عباراتهِ وانتقاءِ مفرداتهِ واختيارِ تراكيبِه في هذا الخِطابِ القرآنيِّ التربوي الثريّ في معانيهِ، والعميقِ في دلالاتِه على الرّغم من البناءِ الجُمليّ القصيرِ لآياتِه.

الكلمات الدالة: السمات التعبيرية، سورة الناس، التفنن الغوي

Expressiveness Features of Surat Al-Naas: A linguistic Analytic Study

Haidar Hadi Khalalkhal
General Directorate for Education in Najaf

Abstract

This research aims to elucidate the aesthetic aspects of the Qur'anic expressions inSurat Al-Naas. This is done by explaining the forms of linguistic sophistication in the usage of speech sounds to reach the aim of attracting the receivers' attention. It, then, studies the morphological formulas the Qur'anic text depends onin preferring the choice of one word over another with reference to all the sentences connotations and the grammatical structures on which the Surah is based. The study shows the different linguistic and rhetoric touches of the Qur'anic text in a textual analytical manner to explain the close relation of formulating the phrases, selecting the vocabulary and choosing the compositions in this educational Qur'anic discourse that is rich with meanings and deep in its connotations despite the short overall construction of its verses.

Key words: Expressive features, Surat al-Nas, linguistic refinement

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المُقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على النبيِّ العربيِّ الأمينِ، سيِّدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين والمرسَلين، وعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ، وصَحبِهِ الغُرِّ الميامين، ومَن دعا بدعوتِه بصدقٍ وإحسانٍ إلى يومِ الدِّين. أما بعد:

فإنَّ من أفضلِ مَن وصَفَ القرآن الكريم وبيَّنَ سماتِه وذكرَ فرائدَهُ واستوحى مَحاسنَه وصفاتِه أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) إذ قال: ((وَإِنَّ القُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَتَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِهِ))[1]، فم نأجلِ صفاتِه تلكَ أخذَ القلوبَ واستولى على العقولِ واجتذبَ النفوسَ،فراحَ العلماءُ والباحثونَ والدارسونَ عبرَ العصور يستجلونَ ظواهرَه، ويُفسّرونَ بواطنَه، ويُبيّنونَ مقاصدَه، ويقفونَ عندَ عميقِ لغتِه وبديعِ ألفاظِه وجميلِ معانيه، ويتدبرون آياته إيمانًا بأنَّ التدبر في معانيه مفتاح لمغالقِ القلوبِ، إذ قالت عالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[سورة محمد:24] .

إنَّ هذا البحث الموسوم بـــ (السِّماتُ التَّعبيريةُ في سُورةِ (النَّاس) دراسةٌ لغويةٌ تحليليةٌ) إنما جاء ليكشفَ عن السِّماتِ التعبيريةِ، واللمساتِ البيانية، والصورِ البلاغية التي اكتنفها الخطابُ القرآنيُّ فيهذه السورة المباركة عبرَ التوسُّلِ بعددٍ من الإمكاناتِ اللغويةِ في (الصوتِ، والصَّرفِ، والنحو، والدلالة، والتفسيرِ)في قراءة تَدبّريةٍ لغويةٍ تحليليةٍ لأهمّ الصورِ البيانية التي حواها هذا النص من حيث مفرداتُه وصيغُه الصرفيةُ وإيثارُ لفظٍ على آخر، وبنيةٍ على بنية، ومن حيث البناءُ التركيبيُّ لعباراته، فضلًا عن بيانِ عجيبِ التناسب العميق بين البنيةِ والصوتِ من جهةٍ، وإيضاحِ مدى الترابط الوثيقِبين البناء التركيبي للجمل ومقاصد الدلالة التي ينشدها كلُّ تركيبٍ من جهة أخرى.

وقد اقتضت طبيعةُ البحثِ أنْ يكون منهجُهُ في الكشف عن تلك اللمساتِ البيانيةِ في هذه السورة قائمًا على تحليلِ آياتها بالتعاقُب من دون تقسيم البحث على محاورَ في (الصوتِ، والصرفِ، والنحوِ، والدلالةِ) بنحو مستقل لكلِّ مستوًى من ذلك؛ لأنَّ التقسيم من وجهة نظري يبعد القارئ عن فهم محتوى السورة ويتشتت ذهنه في الدلالات فضلًا عن أنَّ التقسيمَ على وَفق تلك المستويات مدعاةٌ للتكرار؛ لأن تلك الدلالات موجودة ومتداخلة في كل آية من جهة، ولقَصرِ السورة من جهة أخرى، زيادةً على أنَّ الكلام عن الصوتِ لاشك أنَّه يُفضي إلى بيان الصيغةِ الصرفيةِ الواردة في التركيب النحوي في ضوء الدلالة السياقية للنص،ثمَّ إنَّ عدم تجزئة السورة بحسب المستويات يكشف لنا العلاقات التي تربط أجزاء النص وتضافرها بعضها ببعض، ويبين أيضًا مدى الانسجام بين الصوتِ والبنيةِ والتركيب، لهذا كلِّه ارتأيت أنْ يكونَ الكشفُ البيانيُّ واللغويُّ نصيًا قائمًا على كشفِ الجوانبِ الإبداعيةِ في هذا النص في ضوء كل آية مشيرًا إلى الترابط والانسجام بين تلك الآيات.

وجدير بالقول إنَّ ما ذكرتُ من دلالاتٍ ولمساتٍ وسماتٍ تبقى كلُّها في حدود التدبر في مضامين التعبير القرآني الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي فرائده، فإن الله تعالى أعلم بما يريد من معانٍ، وبأسرار كتابه الكريم، وليس ذلك إلا ما وفقَنا الله سبحانه إليه، فإن أصبتُ فهذا من توفيقهِ وكرمهِ، وإذا أخطأتُ فإنَّ الكمالَ للهِ تعالى وحدَه. والحمد لله أولًا وآخرًا.

- **تسمية السورة وسبب نزولها:**

ذكر المفسرون أنّ سورة(الناس) مكية، وقيل: مدنية قد نزلت بعد سورة الفلق[2]، أمّا عن وجه تسميتها فقد أشاروا إلى أنَّ أسماء السور القرآنية توقيفية عن النبي محمد (ﷺ)، إذ جعلَ لكلِّ سورة اسمًا خاصًا

بها يميزها من سواها[3]، وقد يرد للسورة الواحدة اسمًا واحدًا أو أكثر[4]،فسورة (الناس) قد حملت ثلاثةَ أسماء: اثنان منها يتصلان بسبب نزولها أو ما يُعرف بسياق الحال، وهما (قل أعوذ برب الناس)[5]،و(المعوذتان) وهو مشترك مع سورة (الفلق)[6]، أما الثالث وهو المشهور والوارد في صدر السورة المباركة في المصحف الشريف فهو اسمُ (الناس).

وقد ذهب أحد الباحثين إلى أنَّ تسمية هذه السورة باسم (الناس) عائدٌ إلى تكرار لفظة (الناس) فيها خمس مرات[7]، غير أنّ في هذا التوجيه نظرًا؛ إذ لو كان تكرارُ لفظةٍ ما في سورة معينة سببًا في تسميتها بذلك اللفظ المكرَّر؛ فلماذا سُميت سورة (الرحمن) بهذا الاسم وهو لم يرد فيها إلا مرةً واحدةً في حين ورد قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إحدى وثلاثين مرة، ولعل قصور هذه النظرة يؤكد لنا صحة ما ذهب إليه علماؤنا القدماء من أنَّ أسماء السور القرآنية توقيفية.

بعد أنْ علِمْنا هذا فمن المفيد أنْ نشير إلى غرض السورة وهدفها، وبيان سبب نزولها ؛ لِما لسبب النزول من أهميةٍ كبيرةٍ في إيضاح المعنى وتبيينه [8]، فأسبابُ النزول هي " الأحداثُ والوقائعُ الملابسةُ للنصِّ القرآنيِّ" [9] .

ذكر علماء التفسير أنَّ سورة (الناس) قد نزلت من أجل تعليم الرسول الكريم ﷺ ومنه إلى أمته ألفاظ الدعاء، وتسبيح الله تعالى وتعظيمه، فالغرض من هذه السورة الكريمة " تعليم النبي ﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يُتقى شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، والأحوال التي يُستر أفعال الشر من ورائها لئلا يُرمى فاعلوها بتبعاتها، فعلَّمَ اللهُ نبيَّه هذه المعوذة ليتعوذ بها، وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ كان يتعوذ بهذه السورة وأختها ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما فكان التعوذ بهما من سُنَّة المسلمين" [10] ، فالخطاب موجَّه للنبي (ﷺ)؛ لأنه القدوة والأسوة، والمراد به عموم الناس؛ " لأن النبي لا يلجأ ولن يلجا إلا لله وحده" [11]، فالمحور الرئيس الذي تقوم عليه هذه السورة هو بيان وسائل العلاج الروحاني من وساوس الجن وشروره؛ لأن الأنسان مُعَرَّض دائمًا لتلك الوساوس، فشياطين الجن والإنس تسعى دائمًاإلى التغلغل في صدره، كي ينحرف عن جادة الحق والصواب، وهذا ما سيتضح لنا جليًا عند الكشف التحليلي لمضامين تلك السورة المباركة وأهم دلالاتها ، وعلى النحو الآتي :

- **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾الآية الأولى:**

يتّجه الخطاب الإلهي في صدر السورة ومفتَتحها إلى رسول الله (ﷺ) باستعمال فعل الأمر(قل) الذي ينسجم مع صيغته التي تستدعي " طلب الفعل على جهة الاستعلاء" [12]، وهو من أكثر أفعال الأمر ورودًا في القرآن الكريم، إذ ورد (323)مرة [13]، وهو مساوٍ لعدد المرات التي ذُكر فيها القول[14]، ولعل سببَ هذه الكثرة متأتٍ من دلالة هذا الفعل بهذه البنية اللغوية على السرعة والخفة [15]، على أنَّ لهذا الفعل وظائفَ دلاليةً أخرى منها التبليغ، نحو قوله تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[الأعراف/158].

ولو أجرينا تحليلًا صوتيًا للفعل (قل) لوجدناه يتكون "من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام)"[16]، فهو من الكلمات المقطعية التي تتسم بنبرها، ومقطعها الطويل المغلق[17]، ومعلومٌ أنَّ النبر هو "وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم" [18] .

فمن مُعطَيات التحليل الصوتي للفعل (قل) وما يحمله من إيقاع صوتي يظهر لنا أثر ذلك في أهمية جملة القول وما تتضمنه من أفكار ودلالات تمحورت كلُّها في استعمال الفعل(أعوذ) وما يعنيه من ضرورة الالتجاء إلى الله تعالى في كل الأمور، يقول ابن فارس(ت:395هـ) في معناه: "وهُو الِالْتجاءُ إلى الشَّيء، ثم يُحملُ عَلَيْه كلُّ شيءٍ لَصقَ بِشيءٍ أَوْ لَازمَهُ" [19]، وأكد الراغب الاصفهاني(ت:502هـ) هذا المعنى قائلًا: "العَوْذُ الالتجاء إلى الغير والتّعلّق به. يقال: عَاذَ فلان بفلان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[سورة البقرة من الآية/ 67] " [20] .

ولعل عبارة (التعلق بالشيء وملازمته) التي اقترنت بمادة (عوذ) أسهمت في إيثار الفعل (أعوذ) على (ألوذ)؛لأن " الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى وَالِالْتصاقُ بِجَنابِهِ مِنْ شر كلِّ ذِي شر وَالْعِياذَةُ تَكونُ لدفْعِ الشرِّ واللِّي اذُ يَكُون لِطَلَبِ جلب الخير" [21] ، وقد استحضر المتنبي هذا الفارق الدلالي بقوله : [البسيط]

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ [22]

وفي انتقاء (أعوذ)أيضًا دلالة بيانية لطيفة هي أنَّالعرب قديما تستعيذ بأحب الأشياء إليها وأطيبها فتقول: " أَطْيَبُ اللحْمِ عُوَّذُه"[23]؛ ثم تطور هذا الاستعمال إلى معنى معنوي وهو الاستعاذة بالله تعالى حبيب خلقه والقريب منهم بهفهو القائل سبحانه عن نفسه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[سورة ق:16].

فانظر أيُّها القارئ الكريم –أكرمكَ الله – كيف جمع القرآن الكريم بأسلوبٍ بلاغيٍّ جميلٍ، ونظم تركيبي بديع بين دلالة الوسوسة وبينما تتطلبه من ضرورة اللجوء إلى مَن يتنزعها من قلب الإنسان، ففي سورة (الناس) أمرَنا عزَّ وجلَّب الاستعاذة من وسوسة الشيطان بالاقتراب منه واللجوء إليه، وفي آية سورة(ق) بيَّن لنا مدلول الاستعاذة التي نصَّ عليها اللغويون بأنَّها لجوءٌ إلى الحبيب والقريب. فالوسوسة داء والاستعاذة دواؤها، لذا نجد هذا الاستلزام التركيبي بين الوسوسة والاستعاذة، مرة بذكرِها ومرة بذكر مدلولها وذكر من يجب العودة إليه، فما أروعه من ترابط وما أجمله من انسجام وثيق بين الدلالة اللغوية المعجمية والدلالة القرآنية.

وبَدَهيٌ أنَّ الاستعاذة يجب أنْ يجسدَها الانسان سلوكًا عمليًا في حياته كلِّها، لا أنْ يرددها باللسان فقط، فالمراد من الانسان أنْ يلجأ إلى الله تعالى في أموره كلِّها؛ في فكره، وعقيدته وعمله[24]، وإذا كان الأمر كذلك فما من شكٍ في أنَّ الله تعالى هو العاصم من انزلاق البشر في الأفكار الشيطانية المضلِلة ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ولما كان الهدف من هذا تربيةَ الإنسان وإصلاحه في أموره وأحواله المختلفة، وتخليصه من براثن الشيطان ووساوسه وشروره كان مناسبًا أن تكون الاستعاذة بثلاث صفات من صفات الله تعالى وهي (الرب، والملك، والإله)، قال أبو حيان(ت:745ه): "وَلَمَّا كَانَت مَضرَّةُ الدِّينِ، وهيَ آفةُ الْوسوسَة، أَعظمَ مِنْ مضرَّة الدنيَا وَإِن عَظمتْ، جاء البناء في الِاسْتعاذة منْهَا بصفات ثَلَاث: الرَّبُّ وَالْمَلِكُ وَالْإِلَهُ، وَإِنِ اتَّحَدَ الْمَطْلُوبُ"[25]، وقد جاءت متّسقةً منظمة تنظيمًا دقيقًا لا يقبل تقديم بعضها على بعض، فقال تعالى :

- **﴿مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ﴾الآياتان الثانية والثالثة:**

ذكر المفسرون أنَّ لترتيب صفات المستعاذ به وتفصيلها على هذا النحو مسوغاتٍ مترابطة لعل من أهمها الآتي:

1- إنَّ هذا الترتيب إنما يشير إلى محاكاة التجربة البشرية،وتدرج علاقة الإنسان بخالقه استنادًا إلى الطبيعة التي جُبل عليها منذ خلقه، قال الشوكاني(ت:1250ه) : "بدأ باسم الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره

وإصلاحه من أوائل عمره إلى أنْ صار عاقلًا كاملًا، فحينئذ عُرف بالدليل أنَّه عبد مملوك فذكر أنه ملك الناس. ثم لمّا علمَ أنَّ العبادة لازمة له واجبة عليه، وأنه عبد مخلوق وأن خالقه إله معبود بين سبحانه أنه إله الناس" [26]، وأكد الطباطبائي(ت:1402ه) هذا المعنى، فقال: " ذكر الرب أولًا؛ لأنه أقربُ من الإنسان، وأخصُّ ولاية، ثم الملك؛ لأنه أبعدُ من الأ، وأعمُّ ولاية يقصده من لا وليَّ له يخصه ويكفيه، ثم الإله؛ لأنه ولي يقصده الإنسان عند إخلاصه لا عن طبعه المادي" [27]، فترتيب هذه الصفات واتساقها بهذا الشكل إنما يشير إلى "التدرج الطبيعي لدفع المحذور ، فإنك إذا خشيت محذورًا أو وقع عليك ظلم أو عدوان مما لا تملك دفعه فإنك تلجأ أولاً إلى دفعه بالمعرفة والعلم والرأي وتستعين بأولي المعرفة والخبرة ليوجهوك إلى ما تفعل في نحو هذا، وهذا هو شأن الرب؛ فإن الربَّ هو المربي والمرشد والموجه والمعلم ، فإذا لم يندفع بذلك التجأت إلى السلطان والحاكم ويعبر عنه أيضًا بالملك فإنْ لم يندفع بذلك أو لم يأخذ لك حقك التجأت إلى الله، وفوضت أمرك إليه ليخلصك منه، ويأخذ لك حقك" [28]. وفي هذا بيان على ضعف البشر وحاجتهم إلى الباري عز وجل الذي جمع لنفسه في هذه السورة المباركة صفات الربوبية والإلهية والملكية، فيا أيها الإنسان " إذا قصدت أهل الخبرة والعلم والتوجيه فالتجئ إلى الله، واذا قصدت السلطان فالتجئ إلى الله، واذا قصدت الإله الذي عنا له كل شيء فالتجئ إلىالله" [29]، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[يس/83] .

2- ولعل تناسق هذه الصفات يوحي بأنَّ الناس يمرون بأطوار ومراحل، وفي كل مرحلة يحتاجون إلى من يرعاهم ويدير شؤونهم، فلفظ (الرب) وما يوحي به معناه يناسب مرحلة الطفولة؛ لأنهم في هذه المرحلة يحتاجون إلى من يربيهم، وإذا كبروا وكانوا في مجتمع احتاجوا إلى من ينظم أمورهم وذلك شأن(الملك)، أما إذ بلغوا سن التكليف والنظر في أمر هذا الكون كان لفظ (الإله) أنسب للمقام[30].

3- وقد يوحي هذا الترتيب بتدرّج تلك الصفات من الكثرة إلى القلة، قال الزمخشري(ت:538ه): "بين بملك الناس، ثم زيد بياناً بإله الناس، لأنه قد يقال لغيره: رب الناس، كقوله [تعالى]: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وقد يقال: ملك الناس. وأمّا إله النَّاسِ فخاص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان" [31]، فقدم صفة الربوبية؛ لأنها عامة وشاملة لكل مربوب على حد سواء فمن غريزة الانسان وطبعه أنه يلتجئ في دفع الشر عنه إلىمن يقوى على رده وهو (الرب)، "وأخر الإلهية لخصوصها لأنَّ من لم يتقيد بأوامره ونواهيه فقد أخرج نفسه من أن يجعله إلهه وإن كان في الحقيقة لا إله سواه" [32]، وقد يوحي هذا التلاحق الإضافي إلىأن تلك الصفات بما تحمله من مضامين فكرية وروحية أقرب لدى الإنسان بدلالة أنَّ الله تعالى عبر في سورة (ق) في الآية:16: عن قربه لخلقه، وفي سورة (الناس) ذكر تلك الصفات الثلاث، وقد يقال: لمَ استُعمل هنا لفظ (ملك) دون (مالك)، ألا يصح القول (مالك الناس) كما جازت قراءة (مالك يوم الدين) بـــ(ملك يوم الدين)؟ [33].

والجواب عن هذا أنَّ معنى لفظة (ملك) يوحي بالتفاضل، قال ابن منظور(ت:711ه): "وأما ملك الناس وسيد الناس ورب الناس فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد أنه يملك هؤلاء" [34]، وبسبب هذه الأفضلية يحق له تولي البشر بالسياسة؛ لأن "المَلِك: هو المتصرّف بالأمر والنّهي في الجمهور، وذلك يختصّ بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: مَلِكُ الناس، ولا يقال: مَلِك الأشياء، وقوله: مَلِكِ يومِ الدّين [الفاتحة/3] فتقديره: الملك في يوم الدين، وذلك لقوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[غافر/ 16] "[35].

يبدو مما تقدم أنَّ جنس المضاف إليه العاقل، ومعنى الإضافة إذا قُصدَ بها حسن التدبير والسياسة فإن لفظة (ملك) هي المناسبة لهذا الموضع، لذا قال الشيخ الطوسي(ت:460ه): "والفرق بين (مَلِك) و (مالك)

حتى جازا جميعًا في فاتحة الكتاب، ولم يجز ههنا [في سورة الناس] إلا(ملك)؛ لأن صفة (ملك) تدل على تدبير من يشعر بالتدبير، وليس كذلك (مالك)؛لأنه يجوز أن يقال: مالك الثوب، ولا يجوز :ملك الثوب، ويجوز أن يقال: ملك الروم، ولا يجوز: مالك الروم، فجرت في (فاتحة الكتاب) على معنى (الملك في يوم الجزاء)، ومالك الجزاء، وجرت في سورة (الناس) على (ملك) تدبير من يعقل التدبير" [36].

واتسع فخر الدين الرازي(ت:606ه) في بيان دلالة هذا الإيثار ناظرًا في اتساق معنى (ملك) مع سياق النص، فقد رأى أنَّ معنى(مالك) يتضمن دلالة لفظة (رب)السابقة لها، إذ "رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق" [37]، لذلك لا يجوز في العربية كما يرى الرازي أنْ نقول: "مالك الناس ويجوز: مالك يوم الدين في سورة الفاتحة، والفرق أن قوله: برب الناس أفاد كونه مالكًا لهم فلا بدَّ وأنْ يكونَ المذكور عقيبه هذا الملك ليفيد أنه مالك ومع كونه مالكًا فهو ملك" [38].

الذي يُفهم من توجيه الرازي أنه لو ذُكر (مالك) لكان هذا تكرارًا للصفة التي سبقت وهي (الرب) لأنها متضمنة معنى (المالك)، " فإن قيل: أليس قال في سورة الفاتحة: رب العالمين ثم قال: مالك يوم الدين فيلزم وقوع التكرار هناك؟ قلنا اللفظ دل على أنه رب العالمين، وهي الأشياء الموجودة في الحال، وعلى أنّه مالك ليوم الدين أي قادر عليه فهناك الرب مضاف إلى شيء والمالك إلى شيء آخر فلم يلزم التكرير، وأما ههنا [في سورة الناس] لو ذكر المالك لكان الرب والمالك مضافَين إلى شيءٍ واحدٍ، فيلزم منه التكرير فظهر الفرق" [39].

وبهذا يظهر حسن اختيار لفظة (ملك) لدقة معناها المناسب للسياق الواردة فيه، لذا لا يمكن أن تحل محلها لفظة أخرى، وهذا من عظيم البلاغة والبيان؛إذ إن البلاغة "تخير اللفظ في حسن الإفهام" [40]. ولما كانت كل هذه الصفات عائدة إلى الواحد القهار الله تعالى امتنع العطف، فلم يقل (رب الناس وملك الناس واله الناس)، لئلا يُظنَ أنه ذوات متعددة فهو الرب والملك والإله. [41]

أما (الناس) فهو لفظ يدل بأصل اشتقاقه على الحركة الاضطراب والتذبذب، قال الخليل: (ت:175ه): " النَّوْس: تَذَبْذُبُ الشّيء. ناس يَنُوس نَوْسا. وأصل النّاس: أُناس، إلاّ أنّ الألف حذفت من الأناس فصارت ناسًا"[42]، ومن لطيف التعبير في هذا النص تكراره دون الاتيان بالضمير، فقالتعالى: (رب الناس ملك الناسإله الناس) ولم يقل: (رب الناس ملكهم الههم)؛ لأنّ تكرار الاسم الظاهر بدلًا من الضمير أفاد" تحقيقاً لهذا المعنى وتقوية له" [43]، وهذا ما منح النص قيمة دلالية كبيرة تتجلى في "أن ذكر الناس مع كل اسم أولى وأحسن، ذلك أن كلمة (الناس) قد تطلق على الكثير منهم والقليل، وقد تطلق على الجميع، فقد تخاطب مجموعة من الناس بقولك (أيها الناس)... فلو قال رب الناس وملكهم والههم لظن أنّه ملك وإله جماعة الناس المذكورين مع الرب دون غيرهم، وقد تكون مجموعته قليلة أو كثيرة، فذكر (الناس) مع كل صفة لئلا يُظن أنّه ملك وإله مجموعة دون أخرى" [44]، فضلًا عن أن ذكر لفظة (الناس) مع كل صفة يوحي بتدرّجها من القلة إلى الكثرة، فناس المربي أقل من ناس الملك، وناس الملك أقل من ناس الإله [45]، فترتيبها بهذا النظم من القلة إلى الكثرة قد قابل دلاليًا ترتيب صفات الله تعالى من الكثرة إلى القلة (الرب، الملك، الإله) [46].

يظهر مما تقدم أنه لا تكرار للفظة (الناس)، بل إن لكلِّ لفظة معنًى قد اكتسبته من المضاف، لذلك تعد في كلِّ مرة وردت فيها (مورفيمًا) مستقلًا بنفسه كما يرى اللسانيون المحدَثون، لأنَّ معيار تحديد (المورفيم) عند هؤلاء لا يقتصر على اختلاف صورة اللفظ ومعناه مستقلاً عن السياق، لأنه قد يتكرر(المورفيم) الواحد في موضعين أو أكثر إلا أنه يحمل في كل موضع دلالة مغايرة عن الأخرى، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[الروم/55]، وهو ما يعرف بالجناس التام

عند البلاغيين، فلفظ (الساعة) هنا واحد في الموضعين إلا أن معناه مختلف بسبب السيا[47]، زيادة على أن اكتساب صفات(الربوبية، والألوهية، والمالكية) معانيها في هذا السياق من المضاف إليه(الناس) من فرائد الاستعمال اللغوي في التعريف.

إنَّ ذِكرَ هذه الصفات الإلهية العظيمة يوحي بغاية اللطف الإلهي، والرحمة الربانية الواسعة، لدفع وساوس الشيطان وشروره عن الإنسان، إذ إن تلاحق الصفات الجليلة والعظيمة (المالكية، والألوهية، والربوبية) أضفى على النص القرآني جوًا من بعث الهدوء والطمأنينة والخشوع باللجوء إلى الله تعالى وحده في الخلاص من وساوس الشيطان وشروره ومفاسده، لذا ذكر الله تعالى بعد ذلك ما يُستعاذ منه فقالت عالى:

- **﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الآية الرابعة:**

(الوسواس) لفظ مأخوذ من (الوسوسة)، وهو في اللغة يعني: حديث النفس، كالصوت الخفي الذي يشعر به الفرد في داخله، أو هو الكلام الخفي الذي يكرره الفرد وبه سُمي الحلي وسواسًا[48]، قال الأعشى (ميمون بن قيس) :[البسيط]

تسمعُ للحَلْيِ وَسواسًا إذا انصرفتْ كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ[49]

والوسوسة بناء يدل على تكرير الصوت، قال ابن جني(ت:392ه): "وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة، والجرجرة، والقرقرة"[50]، وتكرير الحرفين في هذه الأبنية وسواها إنما يدل على تكرير المعاني[51]. وكذلك (الوسوسة) فهي من الكلمات التي تكرّر فيها المعنى بسبب تكرير أصواتها، لأن أصلها من (وَسَّ) قال ابن فارس (ت:395ه) :" الواو والسين: كلمة تدل على صوت غير رفيع. يقال لصوت الحلي: وسواس. وهمس الصائد وسواس. وإغواء الشيطان ابن آدم وسواس" [52].

والوسواس بزنة (فَعلال)، وهو بالفتح يكون اسمًا، وبالكسر يكون مصدرًا،مثل الزَلزالِ والزِلزالِ[53]، وقد يأتي (فَعلال) وصفًا بمعنى اسم الفاعل يتضمن (الذات والحدث)، كالثرثار بمعنى المثرثِر، وهو يفيد التكثير والمبالغة كما يفيدها (فعّال) في الثلاثي[54].

واستنادًا إلى الاختلاف في دلالة (فَعْلال) قد اختلف المفسرون في معنى (الوسواس)، فجاءت أقوالهم على الأنحاء الآتية:

1- ذهب قسم منهم إلى أنَّ(الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة، فيكون المعنى على هذا " ما يوسوِس به الشيطان من هوى النفس وشهواتها، فما توسوس به النفس من خَطَرات وأهواء هو الوسواس، وعلى هذا تكون الاستعاذة من شرور هذه الوساوس التي تنقمع بذكر الله تعالى" [55].
2- رأى بعضهم أنَّ المعنى على تقدير مضاف، فيكون المعنى (من شر ذي الوسواس) وهو الشيطان[56] إذ "لا ينبغي الاستعاذة من الجن على وجه العموم، فإنَّ فيهم خيرًا وصلاحًا، ولكن يُستعاذ من شرهم، وكذلك فإننا لا نستعيذ من الناس على العموم ،بل من شرورهم، فإننا مأمورون بمخالطة الناس"[57]، لعل في ذلك إيحاءً إلى أنَّ الشرَّ ليس مقتصرًا على ما يؤديه الجن من شرور، إذ له مصاديق كثيرة ومتعددة، فـــ" لا ينحصر وجوده في مجموعة معينة، ولا في فئة خاصة، بل هو موجود في الجن والإنس، في كلِّ جماعة، وفي كل ملبس، فلا بد من الحذر منه اينما كان والاستعاذة بالله منه في كل أشكاله وصوره.

أصدقاء السوء والجُلَساء المنحرفون وأئمة الظلم والضلال... ووسائل الإعلام المزورة الملفقة كلها وأمثالها تندرج ضمن المفهوم الواسع للوسواس" [58].

3- ذهب قسم من المفسرين إلى أنّ (الوسواس) وصف بمعنى اسم الفاعل كالثرثار بمعنى المثرثر، وهو يفيد التكثير والمبالغة كما يفيدها (فعّال) في الثلاثي[59].

وقد رجّح الدكتور فاضل السامرائي أنْ يكون (الوسواس) وصفًا " بمعنى اسم الفاعل يفيد الكثرة والمبالغة ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنّة والناس﴾، فجعل (الوسواس) قسمين ؛ قسمًا من الجِنّة، وقسمًا من الناس، وهذا لا يُحملُ على المصدر أو ما كان بمعنى المصدر إلا على ضَرب من التأويل والتقدير، فحمله على الوصف سالم من التقدير ومن التجوز"[60]، على أنّهمن الممكن أنْ يُحملَ على المعنيين معًا، إرادةً للتوسع في المعنى، فتكون الاستعاذة من شر الوسوسة ومن الموسوس جميعًا[61]. ولمّا كان (الوسواس) دالًا على المبالغة على إرادة معنى اسم الفاعل كان مناسبًا أن يُؤْثرَ على (الموسوس) ، إذ لا دلالة في (الموسوس) على المبالغة [62] .

فإن قيل: إذا كان استعمال (الوسواس) يشير إلى سعة المعنى فلماذا " لم يستعذ منه على العموم فلم يقل: (من الوسواس الخناس)، في حين عندما ذكر الشيطان استعاذ منه على العموم فقال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[النحل /98]، وقال تعالى: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران من الآية /36]؛ ذلك أن المذكورين في سورة (الناس) هم الجِنّة والناس وليسوا الشياطين، والجن منهم المؤمنون الصالحون، ومنهم الفسقة ومنهم الكافرون شأن بني آدم ، كما قال تعالى على لسان الجن: ﴿وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ [الجن من الآية/14]... فإنه لا ينبغي الاستعاذة من الجن على العموم فإن فيهم خيرًا وصلاحًا، ولكن يستعاذ من شرهم"[63]، ومما ناسب دلالة العموم في هذا التعبير قوله تعالى: (من شر الوسواس)، فالاستعاذة تعم شره كله[64]، في حين أنه لو قيل:(من شر وسوسته)، لكانت الاستعاذة من شره لا منه، وكلُّ هذا مناسب لإرادة التوسع الذي اتسمت فيه السورة في أكثر من تعبير كما يظهر. ومن لطيف التقابل الدلالي المقابلة بين(الوسواس) بدلالته على القوة المبالغة، و{الْخَنَّاسِ}:فقد ذكر اللغويون أنَّ (خنس) أصلٌ لغويٌّ يدل عَلَى اسْتِخفاءٍ وَتَسترٍ، ومن ذلك (الْخَنَّاسُ) فِي صِفَةِ الشَّيْطَانِ؛ لأنه يَخْنِسُ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ تعالى، أي: يتأخر ويختفي[65]، وهو بناء يدل على المبالغة، فإن قيل: ما الجانب الدلالي في استعمال مفردتين (الوسواس الخناس) دالتين على المبالغة؟

معلومٌ أن القرآن يراعي السياق والقرائن الأخرى في اختيار الألفاظ وهذا واضح وجلِيّ، فلما كان هدف سورة الناس الاستعانة بالله تعالى للتخلص من وساوس الجن وشروره، ولعظم الأثر الخبيث للجن في التغلغل في صدور الناس ؛ كان مناسبًا التعبير عن ذلك بصفتين تدلان على القوة والمبالغة بصيغتيهما، اكتسبت الأولى (الوسواس) المبالغة من دلالة التكرير التي فيها، واكتسبت الأخرى دلالتها على القوة والمبالغة من تضعيف عينِها، والتضعيف يدلُّ على التكثير والمبالغة في الغالب[66]، فمن صفة الشيطان كثرة ظهوره واختبائه بحسب الفرص التي تسنح له، وكأنَّ هذا عمله وصنعته، وهذا ما تؤديه صيغة (فعّال) كما لا يخفى، هذا فضلًا عن أن اختيار(الخناس) بهذه الصيغة الصرفية قد يوحي بضرورة دوام اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به؛ وعدم الغفلة عن ذكره سبحانه في كل الأوقات، لأنَّ من صفة عدوك الاختفاء والظهور متى ما سنحت له الفرصة[67]، على أنك أيها الإنسان مع هذا قادر على التحكم بعقلك وإرادتك والتخلص من تلك الوساوس، لأنَّ من صفة الشيطان (الخَنْس)، وهي صفة " تدل من جهة على تخفيه واختبائه حتى يجد الفرصة سانحة فيدب ويوسوس، ولكنها من جهة أخرى توحي بضعفه أمام مَن يستيقظ لمكره،ويحمي مداخل

صدره"[68]، على أن صفة الشيطان لم تقتصر على هذا، بل من صفاته الخبيثة أنه يريد الوصول إلى صدور الناس كي يعشعش فيها ويتغلغل، وهذ ما عبرت عنه الآية:

- **﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾الآية الخامسة**:

ما دمنا متفقين على أنَّ "التعبير القرآني تعبير فني مقصود"[69]؛ فإنه لا بدَّ من بيان الوظيفة الدلالية لاستعمال الاسم الموصول (الذي)، ولماذا لم يقل القرآن مثلاً (من شر الوسواس الخناس الموسوس في صدور الناس)، فهل من دلالة لهذا العدول التركيبي للآية الكريمة ؟

بالطبع،إنَّ لهذا العدول وظيفة دلالية وغاية فنية جمالية؛ إذ إنَّ من وظائف (الذي) الدلالية أن يستعمل بعد الجمل التي تكون معلومةً لدى السامع، وتفسير هذا بحسب ما يقول عبد القاهر الجرجاني: "إنك لا تصل "الذي" إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له، نحو أن ترى عنده رجلًا ينشده شِعرًا فتقول له من غد: ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس ينشدك الشعر؟ " [70]، وهذا كلامٌ سديدٌ؛ لأن (الذي) إنما وقع في هذه الآية وصفًا للوسواس، وهو "معروف مشهور قبل نزول القرآن، والعرب يقولون لكل منفرد بقوته وجلده، قوي مستقل بنفسه، منهمك في أمره: شيطان، وقد سمى العرب بعض رجالهم المعروفين بهذه الصفة شيطانًا" [71]، ولا ريب في أنَّ معرفتهم تلك ليست مستندة إلى الحس ، بل مستندة إلى "أن العقلاء إذا رأوا شيئًا شديد الاضطراب منكرَ الصورة قبيح الخلقة، قالوا إنه شيطان، وإذا رأوا شيئًا حسن الصورة والسيرة، قالوا إنه: مَلَك" [72]، وعلى هذا فُسِّر قوله تعالى في صفة (شجرة الزقوم): {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ}[الصافات/65]، وبلا شك:إن استعمال (الذي) والفعل (يوسوس) مرتبط أحدهما بالآخر ارتباطًا تركيبيًا .

أما من جهة معنى الفعل (يوسوس) ودلالته فإنه جاء متسقًا أيّما اتساق مع مضامين السورة، فهو فعل مضارع، والفعل المضارع يدل على التجدد والحدوث كما هو معلوم ، في إشارة إلى أنَّ ما يقوم به الشيطان من وساوس متجدد لا انقطاع فيه، وقد مر شيء من هذا، وبهذا المعنى يكون ملائمًا مع دلالة الحدوث والتكرار التي رافقتنا في أكثر من تعبير؛ في الفعل (أعوذ) وما يتضمنه من دلالة التجدد والحدوث في إيحاء إلى لزوم اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به، ولا ريب في أن دلالة الحدوث والتجدد تلك متسقة مع دلالة التكرار الموجودة في (الوسواس) ومع التضعيف في (الخناس)، لأن (التضعيف) أضفى على الصيغة دلالة تكرار الحدث، لذا قيل: إن (فعال) يدل على الحرفة أو الصنعة[73]. وكل هذا لم يحصل لو استعمل (الموسوس) لأنه اسم، والاسم يدل على الثبوت، في حين أنَّ السياق في السورة سياق حدوث وتجدد كما يظهر.

فانظر إلى بديع نظم القرآن الذي "بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغًا لا يدانيه فيه أي كلام آخر مع طول نفسه، وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد، وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسمًا كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه"[74]، ومما يلحظ في هذه الآية أيضًا إيثار (صدور) على (قلوب) ، فما دلالة ذلك؟

ذكر المفسرون علة هذا الاختيار فقالوا: "إن الشيطان يدخل الصدر الذي هو بمنزلة الدهليز فيلقي منه ما يريد إلقاءه إلى القلب ويوصله إليه" [75]، فلم يقل(في قلوب الناس)؛ لأن "الصدر هو ساحة القلب وبيته. فمنه تدخل الواردات إليه، فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب. فهو بمنزلة الدهليز له. ومن القلب

تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر، ثم تتفرق على الجنود" [76]، على أنه يُمكن الاستعانة بالسياق العام للاستعمال القرآني لتفسير هذا الإيثار، فالوارد فيه أنه استعمل(القلب) في المواضع التي يشار فيها إلى الإدراك، وهذا ما ذكره الراغب نقلًا عن أحد الحكماء قائلاً: "حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم نحو:﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سورة ق من الآية/37]، وحيثما ذكر الصَّدْرَ فإشارة إلى ذلك، وإلى سائر القوى من الشّهوة والهوى والغضب ونحوها" [77] وأشار إلى ذلك الطباطبائي فقال:" إنما أخذت الصدور مكانًا للوسواس؛ لما أنَّ الإدراك ينسب بحسب شيوع الاستعمال إلى القلب، والقلب في الصدر كما قال تعالى: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج /46]" [78]، ومما يَعضُد تلك الدلالة وهذا الإيثار أنَّ الامام عليًا (عليه السلام) قال في خطبة له يذمُّ أتباع الشيطان: "اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأمْرِهِمْ مِلاَكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ في صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ في حُجُورِهِمْ"[79] ولعل في هذا إيحاءً إلى أن الشيطان ضعيف يمكن السيطرة عليه وكبحه، إذ إن ما يقوم به يكون تحت سيطرة الإنسان وإرادته وعقله، فكان مناسبًا لبيان ضعف الشيطان بيان قدرة الإنسان على التحكم بعقله وإدراكه؛ لأن وساوس الجن لا تتحكم بالقلوب التي توحي بالإدراك.

وقبل أن نغادر بيان الجوانب الإبداعية والبيانية في هذه الآية لابدَّ من الكشف عن مظهر من مظاهر التعانق النصي والتجنيس اللفظي بين (يوسوس) و(الوسواس) فكلا البناءين يشتركان في الجذر اللغوي (وسوس) الذي أضفى دلالة القوة والمبالغة فضلًا عما أحدثه هذا التكرار المقطعي واللفظي من تأثير في ذهن السامع واجتذاب مشاعره وأحاسيسه وصولاً إلى التفاعل المنشود من النص؛لأن الأذن إنما تطرب كثيرًا إلى الأنماط الصوتية المتماثلة ومن ثم فهم الدلالة المرادة من النص، لهذا كلِّه عدَّ البلاغيون التجنيس ضربًا من ضروب التناسق التركيبي الذي يسهم في جمالية التعبير، فقد أشار عبد القاهر الجرجاني(ت:471ه) إلى هذا فقال: ((أما التجنيس فانك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا))[80]، فللتجنيس أثر واضح ووقع في المتلقي، فليست الكلمات في الخطاب القرآني تلك الحروف التي لا تدل إلا على المعنى، بل هي فيض من الدلالات الحسية التي تفضي إلى خلق الصور والأحاسيس والمشاعر التي ترسخ بخيال القارئ أو السامع فيلمسها إحساسه فتراها عينه[81].

إن في اختيار المفردات (الوسواس، الخنّاس، الناس) إيثارها على ما يردافها من الكلمات يكشف عن بعدين أحدهما: بعد صوتي يتمثل في التوافق الصوتي بين هذه الكلمات، فكلها تنتهي بتماثل صوتي واحد(اس) المكون من صوت المد وصوت (السين)، فبسبب من إطالة صوت الالف يكون الضغط بإيقاع واضح على صوت (السين) المهموس والرخو ليتواءم هذا الإيقاع الصوتي الهادئ وجو السورة وما فيه من بعث الهدوء والراحة والسكينة، أما البعد الثاني فيتمثل بالترابط المعنوي بين هذه المفردات، فالمعنى الجامع بينها الحركة والاضطراب والسرعة والتجدد زيادة على انسجام ذلك مع دلالة التجدد والحدوث التي ألمحنا لها في دلالة الفعلين(أعوذ) و(يوسوس) وهذا من بديع الترابط اللفظي والمعنوي في هذا الخطاب المبارك. فالحركة والسرعة ملمح بلاغي واضح في هذه الصورة تمثل في الفعل (قل) وفي الفعلين (أعوذ) و(يوسوس) وفي الترابط المعنوي والدلالي بين الألفاظ ((الوسواس، الخنّاس، الناس) لينسجم هذا كله مع البناء العام للسورة وورودها مقسمة على آيات قصار سريعة وهذا من بديع الترابط والانسجام الذي ينماز به النص القرآني بعامة وهذه السورة الشريفة بخاصة. وهو مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي والبياني حتمًا.

أما استعمال حرف الجر (في) فهو الآخر مناسب ومتسق مع مضمون السورة، "ذلك أنه ذكر موضع الوسوسة وهو المكان الذي تلقى فيه الوسوسة" [82]، فالسورة مرتبطة بشكل دقيق وعجيب، ودليل هذا الارتباط قوله تعالى :

- **﴿مِنَ الجِنّة وَالنَّاسِ ﴾الآية السادسة:**

فقد تصدر حرف الجر (من) هذه الآية، مما أضفى على المعنى احتماليةً وتوسعًا في الدلالة ، فقد تعددت الأوجه الإعرابية لشبه الجملة (من الجِنّة)، منها أنها بدل من(شر) بإعادة العامل [83]، فتكون متعلقة بالفعل (أعوذ) والمعنى هو: أعوذ برب الناس، من شر الوسواس،من شر الجِنّة. فالاستعاذة من شر الوسواس ومن شر الجِنّة والناس، فالمعنى يدور حول (الشر)، وقد تكون (من الجِنّة) بدلًا من (الوسواس) والتقدير (من شر ذي الوسواس)،وفي هذا بيان أن الموسوس من الجن[84]، وقيل :(من) بيانية، وفي هذا إشارة إلى أن من الناس من هو ملتحق بصنف الجن، وإنما "أطلق على الجن اسم الناس؛ لأنهم يتحركون في مراداتهم " [85] .

أما (الجِنّة) فهي تستعمل "لما يقابل (الناس) قال تعالى:﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود من الآية/119]... والإنسغير الناس، فالناس مجموعة من الإنس... ولذا لا يصح أحيانًا وضع أحدهما مكان الآخر، فقوله تعالى: (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) [سورة البقرة من الآية /13]، لا يصح أن يقال مكانه (آمنوا كما آمن الإنس) " [86].

ولمّا كان أصل الوسوسة هم (الجِنّة)، وهم المعتدون على الناس تقدمت لفظة (الجِنّة) على (الناس)، هذا فضلًا عن أنه قد "تكون وسوسة الإنسي للإنسي بسبب وسوسة الشيطان ودفعه"[87].

وقد يقال:هل هذه الآية بمعناها هذا ترتبط بما قبلها من الآيات؟ الإجابة: نعم، وأمارة هذا الترابط أن دلالة الحركة والاختباء ما زالت مستمرة وهذا ما نجده في لفظتي(الجِنّة) و(الناس)، إذ تشير الأولى إلى معنى التستر والاختفاء، في حين تدل الأخرى "عَلى اضْطِرَاب وَتَذبذب. وَنَاسَ الشيْءُ: تَذَبْذَبَ" [88]، فالاختفاء المتبوع بالحركة في (من الجِنّة والناس) قد قابل دلاليًا الحركةَ المتلوّة بالاختفاء في (الوسواس الخناس)، وهذا من لطيف التعبير وبديعه، هذا زيادة على أن الاحتمال والتعدد في إعراب هذه الآية كأنه قد أضفى على ألفاظها ومعانيها حركة.

ومما يلتفت إليه في ذكر صفات المستعاذ منه أنها جاءت مرتبة ابتداء من تحديد سلوك (الشيطان)، وهذا ما نلحظه في قوله تعالى:(الوسواس الخناس)، ثم تحديد فعله في قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس)، ثم بتحديد أنواعه وماهيته[89] في قوله تعالى: (منالجِنّة والناس)، وهذا يوحي بأنَّ هذا " الترتيب يثير في الحس اليقظة والتلفت والانتباه لتبيين حقيقة الوسواس الخناس، بعد إطلاق صفته في أول الكلام؛ ولإدراك طريقة فعله التي يتحقق بها شره تأهبا لدفعه أو مراقبته" [90].

- **أهم السمات التعبيرية التي وردت في سورة (الناس):**

قبل أنْ نختتم الحديث لابد من بيان أهم السمات التعبيرية التي وردت في السورة المباركة،فلعل أهم سمة صوتية انماز بها الخطاب القرآني قي سورة الناس كثرة تكرار صوت (السين) إذ تكرر عشر مرات، وهو تكرار يتسق والهدف الذي جاءت من أجله السورة من جهة ومتسقًا مع البنية الصرفية التي ورد فيها هذا الصوت، ومتوائمًا مع السياق ، يقول الدكتور إبراهيم الوائلي:((ولا تخلو الكلمات في أثناء انتظامها في كلمة

واحدة أو في سياق تركيبي، إذ تتأثّر العلاقات الصوتيّة والدلاليّة بحسب طبيعة الانتظام الذي تشكّله الحروف المنتظمة في السياقات))[91].

ذكر العلماء أنَّ(السين) صوت أسناني يتصف بالرخاوة والهمس والصفير[92]، ؛وهي صفات صوتية تتواءم مع معنى الوسواس، فهو يعني الصوت الخفي، وكأن خفاءه واستتاره قد لاءم همس (السين)، هذا فضلًا عن أن تكرار هذا الصوت يتسق ودلالة التكرار المستفادة من بناء (فَعلال) فهو بناء يدل على تكرير الصوت وبالطبع أن " علاقة الجرس بحقيقة الجمال لا تتركز في حسن الصوت فحسب، وإنما فيما يثيره هذا الصوت المسموع من انفعال ذاتي للإنسان؛ لأن أثر الكلمة الملفوظة لا يتحدد في إثارة حاسة السمع، وإنما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضا " [93].

إنّ تكرار صوت (السين) ههنا بما يحمله من طاقة تعبيرية أسهم في خلق جو من الاطمئنان والراحة ذلك في ضوء الصيغ الصرفية التي ورد فيها، فضلًا عن أنه أعطى النص قوة تعبيرية توحي بخلق جو روحي من السكينة فضلًا عما في هذا التكرار من قوة ومبالغة في المعنى؛ لأن " تكرار الصوت يؤدي إلى تكرار المعنى وتصويره وتقويته والمبالغة فيه " [94].

ومما اتسم التعبير القرآني في هذه السورة أيضًا قصر آياتها، ووحدة الفاصلة فيها، وهذا ما يمنح عبارتها حسن الاستماع، وانعطاف النفس نحو معانيها، وإصغاء النفس إلى مدلولاتها؛لأن " أثر الكلمة الملفوظة لا يتحدد في إثارة حاسة السمع، وإنما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضًا"[95]. كل ذلك من أجل التأثير في المتلقي[96]، زيادة على أن ذلك يساعد على حفظها واختزانها في الذاكرة، لسهولة ترددها وتذكرها[97]، واستظهارها من لدن المستعيذ متى شاء، ومتى أحس بوساوس في صدره، على أن رعاية تلك الفواصل ليست على حساب المعنى كما لا يخفى.

ومن لطيف التناسب بين أول القرآن وآخره بحسب الترتيب القرآني القائم؛ أن القرآن الكريم ابتدأ بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾واختتم بقوله تعالى: ﴿مِنَ الجِنّة وَ النَّاسِ ﴾، ولعل دلالة هذا التناسب العجيب تكمن في أن العالمين من الجِنّة والناس وسائر المخلوقات الأخرى في الكون تحمد لله تعالى وتثني عليه؛ لأنه صاحب كل نعمة وموهبة في العالم كلِّه.

وأخيرا أود القول في ختام هذا الجهد المتواضع أن ما ذُكر من دلالات تبقى كلُّها في حدود التدبر في مضامين التعبير القرآني، فإن الله تعالى أعلم بما يريد من معان، وبأسرار كتابه الكريم، وليس ذلك إلا ما وفقنا الله سبحانه إليه، فإن أصبت فهذا من توفيقه وكرمه، وإذا أخطأت فإن الكمال لله تعالى وحده.

خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة الماتعة بين أجواء هذه السورة المباركة كشف البحث عن جملة من المسائل منها:

1) إنَّ من أهم السمات التعبيرية التي انمازت بها السورة هو الترابط بين أصواتها وأبنيتها وتراكيبها وهذا من صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.
2) هيمنة تكرار صوت (السين) الذي أضفى على السورة جوًا من بعث الطمأنينة والهدوء بما يحمله من معنى الهمس الذي يتسق والهدف الذي جاءت من أجله في ضرورة اللجوء إلى الله تعالى عند حصول الوساوس وهي خفية أيضًا.

3) إنّ اختيار صوت (السين)جاء متفقًا والأبنية الصرفية التي وردت في السورة وهي (يوسوس) و(وسواس) و(الخناس) و(الناس) وما فيهما من تكرار صوتي متماثل(اس) أسهم كلٌّ ذلك في قوة التعبير بالضغط الإيقاعي على صوت (السين). فضلا عما يؤديه من زيادة في التنبيه والإيقاظ لدى المتلقي لأنه من أصوات الصفير، زيادة على ما يحمله هذا التكرار من بعد جمالي وبياني للنص.
4) قد أظهر البحث أيضًا أن المضاف إليه يُسهم في بيان دلالة المضاف وتخصيصه بمعنًى من المعاني وقد رأينا ذلك في إضافة(رب الناس ملك الناس إله الناس) وهذا من فرائد التعبير القرآني.
5) إن قِصرَ آيات السورة أسهم في إضفاء إيقاع صوتي له أثر في نفس المتلقي تمثل في سهولة حفظها واستظهارها بيسرٍ.
6) بيَّنَ البحث أنَّ دلالة (القرب) التي يذكرها اللغويون لمعنى (الاستعاذة) إنما وردت في سياق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سورة ق من الآية:16].
7) كشف البحث عن سمة التضعيف والتكرار في السورة، في صيغة(الخناس)، وفي التكرار المقطعي في(وسوس) و(الوسواس) فضلًا عن تكرار لفظ (الناس) خمس مرات في السورة، أسهم ذلك كله في في انسجام وثيق بين معاني النص الكريم.
8) في السورة استعمال بديع لحروف الجر تمثل في استعمال (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاس﴾فقد أضفى على المعنى احتمالية وتوسعًا في الدلالة فقد تعددت الأوجه الاعرابية لشبه الجملة (من الجِنّة).
9) ثمة تقابل دلالي معنوي لطيف بين (الجِنّة، والناس) و(الوسواس الخناس)، فالاختفاء المتبوع بالحركة في (من الجِنّة والناس) قد قابل دلاليًا الحركة المتلوّة بالاختفاء في (الوسواس الخناس)، وهذا من لطيف التعبير وبديعه.
10) إن اختيار لفظ (الصدور) بدلًا عما يرادفه جاء منسجمًا مع دلالة الوسوسة التي هي عمل زائل لايصل إلى حد التغلب على الإدراك والتغلب عليه، بل هو يتخذ مكانًا في صدر الإنسان من دون التحكم به، وهذا معنى يتفق ومفردة الصدر لا القلب أو الفؤاد.
11) غلبت على النص دلالة التجدد والحدوث في استعمال الفعلين (أعوذ) و(يوسوس) في إشارة إلى ضرورة استمرار اللجوء إلى الله تعالى مادامت الوساوس موجودة.
12) في النص ملمح بياني جميل تمثل بالسرعة والحركة والخفة وقد جاء ذلك في الترابط المعنوي بين المفردات(وسواس، الخناس، الناس)، فالمعنى الجامع بينها الحركة والاضطراب والسرعة والتجدد زيادة على انسجام ذلك مع دلالة التجدد والحدوث التي ألمحنا لها في دلالة الفعلين(أعوذ) و(يوسوس) واتساق تلك الدلالة أيضا في استعمال الفعل (قل) لينسجم هذا كلُّه مع البناء العام للسورة وورودها مقسمة على آيات قصار سريعة وهذا من بديع الترابط والانسجام الذي ينماز به النص القرآني بعامة وهذه السورة الشريفة بخاصة. وهو مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم حتمًا.

الهوامش

(1) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، تح: محمد أبو الفضل:288/1.
(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري :823/4.
(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم: 186/1 .
(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم: 269/1 .
(5) ينظر: سنن النسائي (المجتبى من السنن)، تح :عبد الفتاح أبو غدة :158/2، وبحار الانوار :71/18 .
(6) ينظر: كنز العمال، المتقي الهندي :486/1،وفتح القدير، الشوكاني: 637/5 .
(7) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر:642 .
(8) ينظر: فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر :148 – 170 .
(9) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة : 222 .
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 625/30 .
(11) تفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية: 627/7 .
(12) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي: 85 .
(13)ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي :12 .
(14)ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(15) ينظر: القول في القرآن الكريم،دراسة لغوية ونحوية، د.أحمد إبراهيم صاعد :11 .
(16)المصدر نفسه :29 .
(17) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،د. رمضان عبد التواب :63 .
(18) مناهج البحث في اللغة،د. تمام حسان :194 .
(19) مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون: 183/4(عوذ) .
(20) مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان :594 – 595(عوذ) .
(21) تاج العروس: 441/9(عوذ).
(22) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي:225/2 .
(23) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، تح : محمد حسين شمس الدين: 29/1 .
(24) ينظر: الأمثل في تفسير الكتاب المنزل ، الشيخ ناصر مكارم :582/2.
(25) البحر المحيط:579/10.
(26) فتح القدير:642/5.
(27) الميزان في تفسير القرآن:396/20.
(28) على طريق التفسير البياني،د. فاضل السامرائي :45/1 – 46 .
(29) المصدر نفسه :46/1 .
(30) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(31) الكشاف :823/4 .
(32) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي :22/ 428 .
(33) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد،تح : شوقي ضيف: 104 .

(34) لسان العرب، :492/10(ملك) .
(35) مفردات الفاظ القرآن :774 (ملك).
(36) التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب العاملي :10/ 432 .
(37) لسان العرب: 399/1 (ربب) .
(38) التفسير الكبير: 22/ 377 .
(39) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(40) البيان والبيين:112/1.
(41) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان، تح : صدقي محمد جميل:10/ 578، ونظم الدرر: 22/ 428 .
(42) العين، نح : د. مهدي المخزومي،د. إبراهيم السامرائي 303/7 (نوس).
(43) نظم الدرر :227/22 .
(44) على طريق التفسير البياني : 1/ 49 .
(45) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(46) ينظر: المصدر نفسه :47/1 .
(47) ينظر: اللسانيات، المجال، والمنهج، والوظيفة، د. سمير شريف استيتية:109 .
(48) ينظر: لسان العرب :254/6 (وسس) .
(49) ديوانه :55 (العِشْرِقُ: حَشيش وَرَقُه شبيه بوَرَق الغار إلاّ أنَّه أعظم، إذا حَرَّكَتْه الرِّيحُ سَمِعتَ له زَجَلاً شديداً) العين: 286/2 (عشرق) .
(50) الخصائص، تح : محمد علي النجار: 155/2 .
(51)ينظر :المصدر نفسه والصفحة نفسها،
(52)مقاييس اللغة :76/6 (وس) .
(53) ينظر: الكشاف: 823/4 .
(54) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، تح : علي عبد الباري عطية: 525/15 .
(55) على طريق التفسير البياني: 50/1.
(56) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 463/10.
(57) على طريق التفسير البياني:52/1.
(58) الأمثل: 584/20 .
(59) ينظر: روح المعاني:525/15، وأبنية المبالغة وأنماطها : 84.
(60) على طريق التفسير البياني: 1/ .51 .
(61)ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(62) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(63) البيان والتبيين:112/1 .
(64) ينظر: التفسير القيم : .672 .
(65) ينظر: مقاييس اللغة :223/2 (خنس)، وأساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود:1/ 268(خنس).

(66) ينظر: الخصائص:155/2و264/3، وأبنية المبالغة وأنماطها:43.
(67) ينظر: على طريق التفسير البياني: 53/1 .
(68) في ظلال القرآن، سيد قطب: 4011/6 .
(69) التعبير القرآني: 10 .
(70) دلائل الاعجاز، تح : محمود محمد شاكر :1/ 200 .
(71) التطور الدلالي بين لغة الشعرالجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة :478 .
(72) التفسيرالكبير: 337/26 .
(73) ينظر: المقتضب: 161/3، وشرح المفصل، ابن يعيش: 13/6. وأبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة، دراسة صرفية نحوية دلالية، د. حيدر هادي خلخال: 44.
(74) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني : 315/2 – 316 .
(75) روح المعاني: 15/ 526 .
(76) التفسير القيم:678 .
(77) مفردات ألفاظ القرآن: 477 (صدر).
(78) الميزان: 20 / 397 .
(79) شرح نهج البلاغة: 288/1.
(80)اسرار البلاغة/6.
(81) ينظر:المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية،د.حامد صادق قنيبي: /303.
(82) على طريق التفسير البياني :54/1 .
(83) ينظر: التبيان في اعراب القرآن، العكبري، تح : علي محمد البجاوي : 1311/2.
(84) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(85) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(86) على طريق التفسير البياني: 1/ 55 .
(87) المصدر نفسه:57/1 .
(88) مقاييس اللغة:5/ 369 (نوس) .
(89) ينظر: في ظلال القرآن: 6/ 4010 .
(90)المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(87) الخطاب النقدي عند المعتزلة، د.إبراهيم الوائلي:74.
(92) ينظر: سر صناعة الإعراب:211/1، والأصوات اللغوية: 63، ومناهج البحث في اللغة:99، ودراسة الصوت اللغوي:270، وعلم الأصوات: 301.
(93) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي،د.ماهر مهدي هلال: 310 .
(94) دراسات قرآنية في جزء عمّ، محمود أحمد نحلة: 153 .
([95]) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: 310.
(96) ينظر: دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د .عبد الجواد محمد: 12 .
(97) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

أولاً :القرآن الكريم

ثانيًا : الكتب المطبوعة:

1. أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة، دراسة صرفية نحوية دلالية، د. حيدر هادي خلخال، مؤسسة علوم نهج البلاغة – العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 2014م.
2. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1974م .
3. أساس البلاغة، الزمخشري (ت538 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1998م .
4. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة – بغداد، 1988م .
5. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) ،قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
6. أسماء سور القرآن وفضائلها د. منيرة محمد ناصر، تقديم:د. فهر بن عبد الرحم، دار ابن الجوزي– السعودية،ط1 ،1426 هـ .
7. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية،ط4، 2007م .
8. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (د.ت). .
9. بحار الأنوار الجامعة لدُرَر أخبار الأئمة الأطهار، العلّامة محمد باقر المجلسي (ت1111 هـ)، تحقيق : مجموعة من العلماء، مؤسسة الوفاء– بيروت، ط2، 1983م .
10. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745 هـ)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2001م .
11. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت794 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – مصر، ط1، 1957م .
12. البيان والتبيين، الجاحظ(ت 255ه) دار ومكتبة الهلال، بيروت: 1423 هـ .
13. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت1205ه)، تح: مجموعة من الأساتيذ، مطبعة حكومة الكويت 1965م.
14. التبيان في اعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي (د.ت) .
15. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت460: هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 1409 هـ .
16. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور(ت1393 هـ)، الدار التونسية، 1984م .
17. التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار البشائر – الأردن (د.ت) .

18. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: دراسة دلالية مقارنة :عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار،الأردن–الزرقاء: ط1: 1405ه– 1985م .
19. .التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة (د.ت) .
20. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(ت774 هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1 – 1419 هـ .
21. التفسير القيم تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)،تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت،ط1 – 1410 هـ .
22. تفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي.ط1 ،2003م .
23. التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت،ط3 – 1420 هـ.
24. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي: د.ماهر مهدي هلال: دار الرشيد للنشر: بغداد : 1980م.
25. الخصائص، ابن جِنّي (ت 392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط4 (د.ت).
26. الخطاب النقدي عند المعتزلة،قراءة في معضلة القياس النقدي، إبراهيم الوائلي، مكتبة كعيبة، صنعاء – الجمهوريّة اليمنيّة.
27. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د . عبد الجواد محمد طبق، دار الارقم، ط1، 1993م .
28. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب– القاهرة ،1997 .
29. دراسات قرآنية في جزء عمّ، محمود أحمد نحلة، بيروت– دار العلوم العربية،(د.ت).
30. دراسة المعنى عند الاصوليين، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1983 م.
31. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني –القاهرة، دار المدني–جدة ، ط3 ، 1992م .
32. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت7ه) ، تحقيق: د. محمد حسين (د.ت).
33. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان الألوسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415 هـ .
34. السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت:324 هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط2، 1400ه .
35. سرّ صناعة الإعراب، ابن جني(ت:392ه)،تحقيق، حسن هنداوي، دار القلم – دمشق،الطبعة الأولى،1985م.
36. سنن النسائي (المجتبى من السنن)، النسائي (ت303هـ) تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط2 1986
37. شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 (د.ت).

38. شرح المفصّل، موفق الدين ابن علي بن يعيش النحوي(ت643ه)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).
39. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت656 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل – بيروت، ط1، 1987م.
40. على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي، جامعة الشارقة – الامارات،2002(د.ط) .
41. العين، الخليل الفراهيدي (ت175 هـ)، تحقيق :د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد – بغداد 1980م،
42. فتح القدير الجامع بن فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (ت1250 هـ)، عالم الكتب – بيروت (د.ت).
43. فصول في علم الدلالة: د.فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م .
44. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، 1412 هـ .
45. القول في القرآن الكريم، دراسة لغوية ونحوية، د. أحمد إبراهيم صاعد، ديوان الوقف السني، بغداد 2008.
46. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الأخيرة،1966م .
47. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت 975هـ)،تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1981م .
48. لسان العرب، ابن منظور (ت711 هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414ه .
49. اللسانيات، المجال والمنهج والوظيفة، د. سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث. الاردن، ط2، 2008م .
50. المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية،د.حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار–الأردن ، ط1 1984.
51. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت425 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طليعة النور– إيران، ط2، 1427 هـ .
52. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت395 هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر1979م .
53. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد،تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط3، 1994م.
54. مناهج البحث في اللغة،د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1979م .
55. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (ت 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، (د.ت).
56. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت1402 هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية– قم المقدسة (د.ت).
57. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ت885 هـ)، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة (د.ت).